الفصل السادس
دور المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

مقدمة

تعد المدرسة من المؤسسات العامة التى أنشأها المجتمع لتقوم بدورها التربوى وفق ما يحدده لها المجتمع، وهى وحدة اجتماعية لها طابعها ولها حياتها ذات التنظيم الاجتماعى الخاص بها وتضطلع المدرسة بعملية التنشئة الاجتماعية فمن خلالها يحصل الفرد على القيم والأساليب المتعارف عليها فى الحياة الاجتماعية، والتعبيرات التى تصاغ بها هذه القيم والأساليب التى يعتمدها أفراد المجتمع.

ولكى تقوم بدورها التربوى لابد أن تكون امتدادًا وظيفيًا للأسرة من حيث تنظيمها للخبرات وللعمليات الاجتماعية والعقلية والمهارية التى تقوم أساسًا على ما بدأته الأسرة وتزيد عليه، ولذلك فإن عمل المدرسة يظل ناقصًا وبعيدًا عن مضمونه الاجتماعى إن لم يرتبط بما تقومه المدرسة، وإن كان يمثل انتقال الطفل من مجتمعه الصغير وهو الأسرة إلى مجتمع المدرسة تحولًا كبيرًا فى حياته النفسية والاجتماعية، فالمدرسة مجتمع الغرباء، إلا أنها تعتبر الجزء المكمل لما تقوم به الأسرة لأن الغاية واحدة وهى محصلة الأبناء.

كما تعتبر المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التى وظيفتها

التربية ورغم أن التربية أوسع وأشمل مما تقدمه المدرسة، ورغم عظيم مكانة المدرسة فى التربية، إلا أنها لم تبلغ أهمية المؤسسات والوسائد التربوية الأخرى، كما أنها تسعى لتنمية الاتجاهات الموجبة من وجهة نظر الجميع، لدى التلاميذ، وتعدهم للمواطنة الصالحة، من خلال نقل نتائج الخبرات الإنسانية المختلفة لحسن إعدادهم على أساس حلقى مستغلة فى ذلك مرونة وقابلية التلاميذ للتشكيل فى مراحل العمر المبكرة فى ضوء قيم واتجاهات ضرورية لكل من التلميذ والمجتمع.

أولًا: أهداف المدرسة وأبعادها التربوية

تضطلع المدرسة بتحقيق مجموعة من الأغراض والمهام والأدوار التربوية، ويمكن إجمال أهمها حسب وجهات النظر المتعددة فيما يلى:

١ ـ تدريب الفعل:

إذا كان الهدف الرئيسى للتربية يمكن أن ينظر ألية على أساس أنه تطوير للقدرة الفعلية للأفراد، فإن هناك العديد من الاتجاهات التى تركز على الذكاء كهدف اولى للمدرسة، أما بالنسبة للاهداف الأخرى، فإنه يجب أن تكون أقل أهمية، وتشير هذه الاتجاهات إلى أن برنامج المدرسة يجب أن لا يركز على التربية المتعلقة بالمواطنة أو الناحية المهنية بشكل مباشر، ولكن يجب أن يركز على الناحية الذكائية وعندما يتم إنجاز هذه المهمة فإن موضوع المواطنة الصالحة والقدرة على معالجة الموضوعات التى لها علاقة بالعمل سوف تحدث بشكل طبيعى.

٢ ـ تعليم الأساسيات:

إن الهدف الثانى الذى تسعى التربية إلى تحقيقه يرتبط بمسئولية المدرسة عن تطوير عمليات التعلم الأساسية لبقاء الثقافة وانتقالها للأجيال القادمة، إن

اهتمام الآباء ومجتمع التربية يتمثل فى تعليم الأطفال الأساسيات، وهذا يعنى ان هناك اشياء أساسية وضرورية يجب على من يذهب إلى المدرسة أن يتعلم والفكرة الأساسية هنا تتمثل فى أن هناك عناصر أساسية فى الثقافة يجب أن يتم نقلها من جيل إلى جيل إذا أريد للمجتمع أن يعيش أو يستمر فى البقاء، ولكن يجب أن يكون هناك أتفاق حول الأشياء الأساسية.

٣ ـ التكيف مع المجتمع:

إن أهم اغراض التربية تتمثل فى تعلم الأطفال وفى تكيفهم الاجتماعى، ويقوم التكيف الاجتماعى على الواقعية الاجتماعية، حيث إن هناك عاملًا موضوعيًا يجب على الفرد أن يتعلم كيفية مواجهته، وهذا ويشير أصحاب هذا الاتجاه إلى أن المدارس يجب أن لا تعقل وقائع الحياة الاجتماعية، إذ أنه يتم إعداد الأفراد للحياة فى المجتمع، ولذلك فمن واجب المدرسة أن تعلمهم كيفية التكيف مع الواقع الاجتماعى، وبالنسبة لعملية بناء المناهج فإن المهتمين بالواقع الاجتماعى بحاجة إلى عملية مسح وتحليل للمجتمع لمعرفة الوقائع الاجتماعية التى يمكن أن تواجه خريجى المدرسة، وبناء على ذلك يجب تعديل المناهج لتلبية مثل هذه المتطلبات.

٤ ـ حل المشكلات والتفكير الناقد:

إن الهدف الرئيسى للتربية من وجهة نظر الذين يتبنون فكرة حل المشكلات والتفكير الناقد هو إعداد الأفراد ليكونوا قادرين على تطبيق إجراءات الطريقة العلمية بطريقة إبداعية لحل المشكلات التى تواجههم فى المجتمع، ولكى يتعلم الأطفال التفكير الناقد وحل المشكلات فى السياق الاجتماعى، فإنه يجب أن يوضعوا فى بيئة تشجعهم على الاكتشاف وحب الاستطلاع واختيار الفرضيات.

٥ ـ التعليم من أجل إحداث التغير الاجتماعى:

عند حدوث مشكلات اجتماعية كثيرًا ما يضع المجتمع اللوم على المدرسة ومن ثم يطالبها بأن تسهم فى تصحيح الوضع، وتحمل المسئولية ووضع الإجراءات الوقائية كما يرى المجتمع أن من واجب المدرسة العمل من أجل إحداث التغير الاجتماعى المرغوب فيه.

٦ ـ التربية لتحقيق الذات:

إن عملية التربية لتحقيق الذات تركز بشكل أساسى على قابلية الشخص للتعديل، والمربون الذين يدعمون هذه الفكرة يتحدثون عن الفرد الذى سيكون، وبالتالى يشيرون إلى التعليم كعملية نمو ويرون أن التربية يجب أن تركز على النمو الذاتى لدى الفرد وبالتالى على التربية أن تزود المتعلم بفرصة لكى يفكر إبداعيًا حول ماذا يمكن أن يصبح.

إن ما تحتاجه فى هذا المجال هو تطوير برامج تدريسية مميزة تساعد المتعلمين فى تحقيق الذات، وهذا لا يعنى أن تكون العملية مقتصرة على الأطفال القادرين على عملية التعلم، ولكن أيضًا على جميع الأطفال بما فيهم الذى يعانون من إعاقات عقلية أو فسيولوجية خطيرة، إن البرامج الهادفة إلى تحقيق الذات لا تنظر إلى التربية كعملية تهتم فقط بالنمو العقلى، ولكنها تهتم بالفرج ككل متكامل.

إن التعليم لأغراض تحقيق الذات يحدد دور المعلم كموجه ومسهل للعملية، ولأن الكثير من البرامج فى هذا المجال فردية وتحتوى على العديد من البدائل والخيارات، فإن على المعلم أن يزود البيئة التعليمية بالإمكانات التى تمكن من اختيار الموضوعات والمشكلات التى تعتبر ذات أهمية بالنسبة للمتعلمين وأن يساعدهم ليتمكنوا من اتخاذ القرارات، ومن ثم يعتبرهم مسئولين عن نتائج هذه القرارات.

وعلى المعلم أن يفكر فى كيفية مساعدة الأطفال على زيادة طاقاتهم للنمو ومن ثم قدراتهم الذكائية والاجتماعية والجسمية والانفعالية.

٧ ـ التربية من أجل الإعداد للمهنة:

يرى البعض من المربين أن الحكم على مدى فاعلية المدرس يظهر فى مدى قدرتها على إعداد الطلاب لمهنة المستقبل، إلا والبعض منهم يرى أن عملية التحضير لمهنة معينة تكون أفضل ما يمكن بعد التخرج من المدرسة، ويتم ذلك من خلال أرباب العمل الذى يعرفون نوع المهارات التى يحتاجونها، إلا ان البعض الآخر يرى أن عملية الإعداد الأفضل لمهنة المستقبل يمكن أن ينجز من قبل المدرسة، وذلك من خلال وضع برامج واسعة ومتنوعة تؤدى إلى جعل الطلاب أكثر مرونة، وأكثر قدرة على التفكير، واكثر قدرة على التكيف للوضعيات المختلفة التى تتطلبها المهن.

وكما يبدو فإنه تتعدد المهام والأدوار التربوية التى يجب أن تقوم بها المدرسة من وجهات نظر مختلفة.

ثانيًا: أهمية المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

إن المدرسة هى البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضى جزء كبير من حياته يتلقى فيها صفوف التربية وألوان من العلم والمعرفة، فهى عامل جوهرى فى تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر وهى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التى تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وعندما يبدأ الطفل تعليمه فى المدرسة يكون قد قطع شوطًا لابأس به من المعايير الاجتماعية فى الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزودًا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل يلتقى بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية فى شكل منظم. ويتعلم

أدوارًا اجتماعية جديدة، حيث يلقن بحقوقه وواجباته وأساليب ضبط انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتعلم التعاون والانضباط فى السلوك وفى المدرسة بتعامل مع مدرسيه كقيادات جديدة ونماذج مثالية، فيزداد علمًا وثقافة وتنمو شخصيته من كافة النواحى.

هذا وينجم عن أتباع الطفل لجدول زمنى مدرسى واخضاعه لقواعد لم تكن موجودة بالمنزل ومواجهة لأنظمة وواجبات معينة يتطلبها المنهج المدرسى، ما قد يؤدى إلى نشاة العوامل المسببة للتوتر عند بعض الأطفال واستخدام الحيل العقلية الدفاعية أو الهروبية مثل العدوان أو التبرير أو الإسقاط، بهدف التخفيف من حدة التوتر النفسى ولمعالجة الفشل أو المخاوف التى قد تنتابهم، ولذلك فإن المدرس بحاجة إلى تفهم ديناميات السلوك فى كل موقف، هذا وقد يؤدى الإحباط، كالفشل فى مادة دراسية إلى توتر أو الرفوع من انواع الاستجابة الشديدة وصور من السلوك غير المرغوب مثل المشاغبة أو الهروب أو إنحراف الأحداث أو التعلم فى الكلام أو التبول اللاإرادى الذى ينتج عن عديد من الأسباب التى من بينها الخوف والفشل وعدم الشعور بالأمن.

والحياة فى المدرسة لها جوانب ثلاثة قد تكون سببًا فى تكييف الطفل أو معاناته وعلاقة التلميذ بمدرسيه وعلاقته بزملائه وعلاقته بمواد دراسته وموضوعاتها.

فقد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها ما يتصل بالمعلم غير المؤهل وغير التربوى الذى لا يعرف شيئًا عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعى فى اطوار نموهم، فيسئ فهمهم ويفقد صبره معهم، وقد يلجأ إلى الإيذاء أو التأنيب والإهانة المستمرة أو تثبيط الهمة أو المقارنة الخاطئة أو الإهمال الشديد أو الحماية الزائدة، وقد يكون الكذب أو الرياء أو الغش أو الهروب من المدرسة استجابة لذلك من قبل التلميذ.

أما عن علاقة التلميذ بزملاء دراسته، فقد يكون موضع سخرية منهم لفقرة أو لعيب فى خلقه أو تشويه أو عجز فى جسده، وهو أمر قد يثير الحقد والصراع فى نفس الصغير، وقد يكون للمخرج منه بسلوك عدوانى أو تعويض غير سوى مبالغ فيه أو بالكذب أو بالهروب والانسحاب.

وعن علاقة التلميذ بمواد دراسته، وهى تكون دافعًا للسلوك المنحرف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلى وعجزه عن مسايرة زملائه فى الفهم والتحصيل بما يشعره بالفشل والمرارة والإحباط، فضلًا عما يمكن ان يصيبه من عقاب وسخرية من معلميه أو زملائه أو تأنيب من والدته لتدنى مستواه، وكما يكون الضعف العقلى دافعًا للانحراف، فإن الذكاء المرتفع للغاية والقدرات العقلية المتفوقة قد تكون هى الأخرى سببًا من أسباب الانحراف، حينما لا يجد الصغير فى المدرسة ما يشبع رغباته ويلائم قدراته ويحقق آماله، فيشعر بالضيق وفقد الاهتمام فى المدرسة، وفى هذا الصدد قد ينصح بعدة إجراءات أهمها:

تجنب التهديد والوعيد للتلميذ، أو السب والسخرية والعقاب البدنى مع إشراك الطفل فى المسئولية واحترامه وإشباع حاجاته للتقدير والانتماء، والعمل على حل مشاكله مع تنمية الجو الاجتماعى الصحى حوله والاعتماد على سياسة الثواب والعقاب القانونية المعتدلة.

هذا ولقد زادت أهمية المدرسة فى الوقت الحاضر وزادت مسئوليتها فى تربية الأطفال بعد أن فقدت الأسرة بعض ادوارها التقليدية، وقد جعل تعقد الحياة الحاضرة أشتراك الطفل فى أعمال الأسرة نادرًا، وبذلك فقد الطفل عاملًا هامًا فى تربيته مما يلقى العبء على المدرسة، فأصبح عليها أن تعوض الطفل عما فقده من فرص التربية خارجها، والمدرسة بما لها من أساليب تربوية تستطيع ضبط المواقف التعليمية فيها بحيث تحدث الآثار المرغوبة فيها وهذا لا يتوافر فى المنزل أو فى المجتمع.

ومن أهم اساليب المدرسة فى إكساب وتعديل السلوك:

أ ـ تستغل المدرسة طرقًا مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم قيم المجتمع كالمواد الدراسية.

ب ـ النشاط المدرسى له أهمية فى إكساب وتعديل كثير من أنماط السلوك.

جـ ـ الثواب والعقاب كأسلوب تمارسه السلطة المدرسية.

د ـ استخدام أسلوب نماذج السلوك المرغوب، بالحديث عنها أو شرحها علاوة على أثر المعلم كنموذج.

ثالثًا: خصائص المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

تتميز المدرسة بعدد من الخصائص التى تجعل منها مؤسسة اجتماعية متخصصة فى التنشئة الاجتماعية ومنها:

١ ـ للمدرسة هدف واضح هو تحقيق تنمية الشخصية المتكاملة.

٢ ـ يسود المدرسة تنظيم خاص محدد المعالم يوضح طريقة التفاعل الاجتماعى فى المدرسة.

٣ ـ تضم المدرسة أفراد معينين يسود بينهم علاقات اجتماعية خاصة، فالمدرسة لها معلمون وتلاميذ وإداريون وعمال، وذلك يجعل منها مركز التبادل لكثير من التفاعلات الاجتماعية وتنمية كثير من القيم والمفاهيم التى تتأثر بها شخصيات التلاميذ.

٤ ـ للمدرسة ثقافة خاصة تتكون من القيم والأنماط السلوكية التى تتركز حول المدرسة وتستخدم فى تحقيق التفاعل الاجتماعى بين أفراد المجتمع المدرسى.

ويتضح مما سبق أن من مهام المدرسة التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بل يمكن القول أنها جوهر العملية التربوية فمن خلالها يتعلم التلميذ كيف يسلك، وما مبررات سلوكه ومغزاه الاجتماعى، كما توضح له نوع وطبيعة العلاقات الاجتماعية فى المجتمع الخارجى ومعاييرها والقوى المؤثرة فيها.

رابعًا: وظائف المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

إن المدرسة هى مؤسسة اجتماعية اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل كما أنها تقوم بتوفير الفرص المناسبة للطفل كى ينمو جسمانيًا وعقليًا وانفعاليًا واجتماعيًا إلى المستوى المناسب الذى يتفق مع ما يتوقعه المجمع من مستويات وما يستطيعه الفرد، ويتضح من ذلك أن المدرسة تقوم بوظيفتين:

١ ـ الوظيفة الأولى: هى نقل الثقافة والمحافظة على التراث الثقافى بما يطرأ عليه من تعديلات ونمو.

٢ ـ الوظيفة الثانية: وهى توفير الظروف المناسبة للنمو وأن تزود وتعرض أطفالها للخبرات المناسبة التى تؤدى إلى نموهم جسمانيًا وعقليًا وانفعاليًا واجتماعيًا وبالتالى فإن الوظيفة الاجتماعية للمدرسة هى استمرار ثقافة المجتمع ودوامها وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع امتصاص وتمثيل قيم ذلك المجتمع واتجاهاته ومعايير السلوك فيه، وتدربهم على أساليب السلوك التى يرتضيها هذا المجتمع فى المواقف والمناسبات الاجتماعية وتقدير قيمة الطفل فى المدرسة يقوم على أساس:

أ ـ تحصيله الدراسى.

ب ـ مسايرته انظمة المدرسة.

جـ ـ المشاركة فى نشاط المدرسة خارج الفصل.

وقيمة التلميذ فى المدرسة مكتسبة يكتسبها التلميذ من كفاءته وقدرته وسلوكه بينما القيمة فى الأسرة معطاه أو ممنوحة.

وبالتالى تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية هامة تسهم فى تنشئة الأفراد من خلال المناهج والأنشطة التربوية التى تقدمها لهم، كما انها تقوم بدور فعال فى تعليم الأفراد قيم المجتمع ومعاييره وانماط سلوكه ومفاهيمه الأخلاقية والدينية وإكسابه المبادئ والإيدلوجيات التى تتفق مع النظم الاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع.

ويمكن استخلاص أهم وظائف المدرسة تجاه المجتمع فيما يلى:

١ ـ تعريف الدارسين بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسة التى تتجه نحو التقدم العلمى والتطورات التكنولوجية الحديثة على المستويات المختلفة المحلية والإقليمية والعالمية.

٢ ـ تنمية العادات والاتجاهات الجديدة لدى الدارسين، وإعداد الأجيال التى تصنع التغيرات وترحب بها.

٣ ـ إكساب الفرد الصفة الاجتماعية التى تميزه عن غيره من الكائنات الحية حتى يكتسب نمط العلاقات الاجتماعية السليمة.

٤ ـ إكساب الفرد الهوية الاجتماعية التى تميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى.

٥ ـ الاستجابة لحاجات المجتمع المختلفة وبيان أساليب تحقيقها بالطرق العلمية التى تتناسب مع إمكانيات المجتمع وظروفه.

٦ ـ التأكيد على العناصر الثقافية المشتركة بين جميع أفراد الشعب وتدعيمها وبيان أهميتها فى التماسك الاجتماعى.

٧ ـ توفير بيئة منتقاه تتكون من مجموعة خبرات لتنشئة الأطفال على أنواع السلوك ووجهات النظر التى تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلى حياة الجماعة.

٨ ـ القيام بمسئولية تعليم الأخلاق والقيم الخلقية والدين والقيم الروحية وتعريف الشباب بمشكلاتهم وحلولها، ومناقشة المشكلات الأسرية والاجتماعية وتنظيم الجمعيات والجماعات الصغيرة لإتاحة الفرصة لتنمية العلاقات الإنسانية وتعليم أصول المواطنة وتنمية قيمها الاجتماعية والقومية.

٩ ـ النمو الاجتماعى للأفراد ومساعدتهم على تكوين عادات اجتماعية تجعل الإنسان يدرك حقوقه ويشعر بواجباته حيال المجتمع والتضامن مع غيره من أفراد المجتمع والتألف معهم مؤديًا لحقوقهم، مدركًا لما فى المجتمع من آداب وتقاليد وأخلاق اجتماعية عامة يلزم كل إنسان أن يراعيها فى مأكله وملبسه ولغته وتعامله مع الناس.

ويتضح مما سبق ان للمدرسة وظائف اجتماعية هامة منها تهيئة الدارسين اجتماعيًا وتلقينهم المفاهيم المتعلقة بالانتماء والامتثال للقانون والسلطة وتعليمهم كيفية ضبط الانفعالات وكيفية التعامل مع الآخرين، وغير ذلك من الوظائف الهامة التى تسهم فى حمايتهم من الوقوع فى خطر الإدمان.

خامسًا: دور المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

بالرغم من أن المظاهر الأولى للتنشئة الاجتماعية تبدأ وتترعرع فى جو الأسرة إلا أن الأسرة لم تعد تستأثر وحدها بتلك التنشئة، فى عالمنا المعاصر وذلك نتيجة للتصنيع الذى أدى بدوره إلى تحديث المجتمعات وتطويرها حتى أضعف بذلك دور الأسرة.

ويضعف أثر الأسرة فى التنشئة الاجتماعية وخاصة بعد مضى سنوات الطفولة المبكرة وذلك عندما لا يرتبط توزيع العمل بتكوين الأسرة، ولا تبقى الأسرة هى الوحدة الاقتصادية التى توفر لكل فرد من أفرادها كسب الرزق، كما يحدث فى العائلات الريفية الكبيرة التى يرتبط عمل أبنائها بملكيتها الزراعية وأعمالهم فى الحقل.

ويضعف أثر الأسرة فى تلك التنشئة عندما تصبح فرص التعليم متاحة للجميع وتصبح المؤسسات التعليمية المختلفة بما فيها المدرسة والجامعة هى المداخل الطبيعة لكسب الرزق، وهذا ما يحدث الامن فى اغلب المجتمعات المعاصرة فى البلدان المختلفة، وخاصة تلك التى تخطط لنفسها لتتطور من مجتمعات نامية لمجتمعات متقدمة، ولتتحول من مجتمعات زراعية لمجتمعات صناعية وتكنولوجيا من أجل هذا يتسع مجال التنشئة الاجتماعية ليجاوز الأسرة إلى المدرسة.

وقد زاد أثر المدرسة فى التنشئة الاجتماعية أيضًا بعد أن اضمحل أثر الوراثة فى تحديد المكانة الاجتماعية، وأصبحت المكانة الاجتماعية تكاتسب عن طريق التعليم، وبذلك اصبح الفرق الأول بين الأسرة والمدرسة فى التنشئة الاجتماعية هو أن الفرد يكتسب مكانته فى الأسرة عن طريق السن والجنس وصفاته الخاصة، لكنه يكتسب مكانته الاجتماعية فى المدرسة عن طريق المنافسة والامتحانات التى تؤهله بعد ذلك للمهنة التى يعد نفسه لها فى المستقبل وما تتصف به هذه المهنة من مكانة اجتماعية مرموقة أو غير مرموقة.

فالمدرسة بهذا المعنى عامل من أهم عوامل الحراك الاجتماعى، ونعنى بالحراك الاجتماعى هو الحركة الاجتماعية العليا التصاعدية التى ترقى بالفرد إلى المستويات الاجتماعية والمهنية فى المجتمع المعاصر، فهى لذلك تثير فى الأفراد حافز الإنجاز وتنمية وتمهد الطريق لتعديل نماذج طموح الفرد فى

تلك التى يتخذها قدوة يهتدى بها فى مسيرة نمو إلى نماذج من التخصصات والأعمال والمهن التى يطمح لممارستها فى مستقبل حياته، وتساير المدرسة الابتدائية هذا التحول فى انتقاله من رعاية مد جرس الفصل فى السنوات الأولى من تلك المدرسة إلى مدرس المادة فى السنوات النهائية.

والأطفال الذين لا يتخذون الأب ثم المدرس نموذجًا يقتدون به ولا يتطورون إلى نماذج المهن والأعمال يتحولون إلى نماذج جماعة النظائر وينحرفون بسلوكهم عن جادة الطريق وهؤلاء فى حاجة إلى رعاية وإرشاد حتى تستقيم مسالك نموهم الاجتماعى وتمثل المدرسة المؤسسة التربوية الاجتماعية المقصودة التى تقوم بوظيفة تعليم وتربية الطفل، والتى من وظائفها تبسيط التراث الثقافى وخبرات الكبار فى المجتمع وتقديمه فى صورًا متدرجة تناسب قدرات الأطفال فى كل مرحلة سنية، وأيضًا تقوم بتنقية التراث الثقافى من أى شوائب قد تسبب الضرر المعرفى أو النفسى للطفل.

وتقوم المدرسة بتوسيع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقى بجماعة جديدة من الرفاق، وفى المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية بشكل منظم ويتعلم أدوارًا اجتماعية جديدة، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير ويتعلم التعاون والانضباط السلوكى وللمدرسة دورًا هامًا فى تنمية المجتمع بما لها من إمكانات مادية ومعنوية ففى استطاعتها القيام بدور فعال فى النهوض بالمجتمع من خلال ما يلى:

١ ـ تنشيط وعيى الناس بالمشكلات الموجودة بالمجتمع كالمشكلات الصحية والاجتماعية والزراعية والصناعية وغيرها.

٢ ـ دراسة المشكلات التى يعانى منها المجتمع وتحديد أبعادها وأسبابها ونتائجها ثم التفكير فى إيجاد الحلول المناسبة.

٣ـ الإسهام فى تنمية المجتمع المحلى بفتح فصول لتعليم الكبار أو فتح ورش لتحسين إنتاج الصناعات المحلية أو الريفية.

وللمعلم بصفة خاصة دور هام فى عملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب دوره التربوى ويلخص فيما يلى:

أ ـ المعلم كنموذج سلوكى حى يحتذى به التلميذ ويتقمص شخصيته.

ب ـ المعلم كممثل للسلطة يقدم القيم العامة وإن اختلاف عن غيره من المعلمين سنًا أو جنسًا أو فلسفة.

جـ ـ المعلم كمنفذ للسياسة التربوية يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة وموضوعية.

د ـ المعلم كملقن للعلم والمعرفة ينمى معارف التلميذ ومهارته ووجدانياته.

هـ ـ المعلم كموجة للسلوك يصحح سلوك التلميذ إلى الأفضل عن طريق وضعه فى خبرات سلوكية سوية.

و ـ المعلم كممثل قيم للنظام العام وقيم المعرفة والتحصيل الدراسى وقيم المسايرة الاجتماعية يؤثر فى التلميذ فى كل المواقف التربوية.

ولابد من وجود تعاون وثيق بين المدرسة والأسرة من أجل تحقيق الاهداف التربوية المنشودة ومن أجل تقليل أى فقد فى التعليم ناشئ عن عدم متابعة الأسرة للنمو التعليمى لأبنائها أو لوجود خلافات أسرية تؤثر سلبًا على نمو الطفل، كذلك فإن كلا من الأسرة والمدرسة لا تستطيع وحدها أن تحقق التربية الشاملة لجميع جوانب النمو لدى الطفل، فلابد من وجود تعاون بين المدرسة والأسرة لتحقيق ذلك وأيضًا من أجل القضاء على أى صراع قد ينشأ نتيجة وجود تعارض وجهات النظر بين الأسرة والمدرسة ويقع ضحيتها الطلاب.

وتنحصر مجالات التعاون بين الأسرة والمدرسة فى مجالس الآباء التى تنعقد فى المدارس وفى تبادل الزيارات بين المدرسين والآباء وفى إعداد البرامج التوعية والتثقيفية للآباء والامهات، وفى تنظيم اليوم المفتوح الذى تقوم فيه المدرسة بعدوة الآباء لمشاركة أبنائهم ذلك اليوم.

ولكى تحقق المدرسة هذه المهام وتلك الأدوار والوظائف فإنها تتخذ مجموعة من الوسائل والأساليب ومنها ما يلى:

* القدوة والأسوة الحسنة.
* المناهج والأنشطة الاجتماعية.
* المشاركة فى المواقف الاجتماعية.
* الإرشاد والتوجيه.
* الحوار والإقناع.
* القصص الاجتماعى.
* حزب الأمثال.
* الثواب والعقاب.

وهكذا تبدو المدرسة كمؤسسة اجتماعية هامة لها دور بارز فى تحقيق ما تصبوا إليه التربية من أهداف ومهام.

سادسًا: جوانب عمل المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

إن الطفل ينتقل من الجو الأسرى إلى المدرسة فى حوالى السادسة من عمره، وهو ينتقل طفلًا نشطًا وشغوفًا كى يتعلم ويشترك ويكتسب خبرات جديدة، ثم يذهب إلى المدرسة بعد أن يكون قد كون عادات معينة اكتسابها

من الأسرة، وبعد أن يكون قد تعلم قيمًا واتجاهات على انها قيمة واتجاهاته، وبعد أن يكون قد وصل إلى المرحلة التى يستطيع عندا أن يتصل بزملائه من الأطفال وأن يتعامل ويتفاهما معهم ويشترك معهم فى اوجه نشاطهم، وعند هذه المرحلة يكون الطفل قد أدرك أنه فى مرحلة يتعلم فيها ما الذى تعنيه بفكرة الحقوق والواجبات وهو ينتقل إلى المدرسة بعد أن يكون قد تعلم كيف يضبط انفعالاته.

والطفل حين ينتقل من الأسرة إلى المدرسة يجد هناك فرقًا كبيرًا بين الموقعين لقد نشأ فى أسرة بين والديه وإخته، وكان محاطًا بالكثير من الرعاية والانتباه فإذا شعر بحاجة إلى إشباع رغبة معينة فهنك أحتمال كبير لإشباع هذه الحاجة، وإذا شعر بالحاجة إلى الاعتماد على غيره فهناك امه دائمًا بجانبه تسانده وتشيع حاجاته إلى الاعتماد على الغير، لم يكن هناك مجال كبير للتنافس وإن كان هناك شيء منه، ولما يكن عليه أن يشترك فى نشاط ما إن لم تكن لديه رغبة فى الاشتراك ينتقل الطفل من جوبه ألفه وتألف نسبيًا إلى المدرسة التى تضم الكثير من الغرباء عنه.

والمدرسة موقف اجتماعى يختلف عن الأسرة، فهناك مدرسة لا تستطيع أن تعطيه من الرعاية والعناية ما ألف أن يلقاه من والدته، وهناك اطفال صغار فى مثل سنه تتعارض رغباته مع رغباتهم، وعليه أن يتعلم كيف يوفق بين رغباته وما يحتاجه غيره، عليه أن يتعلم كيف يرجئ إشباع حاجاته إلى وقت مناسب عليه أن يشترك فى اوجه نشاط قد لا يكون عنده الرغبة فى الاشتراك فيها، عليه أن يتعلم كيف يشارك غيره، وكيف ينتظر دوره حتى يتمتع بكل حقوقه ويؤدى كل واجباته عله أن يتعلم هذا جميعًا فى موقف هو غريب عنه، والمدرسة هى مسئولة عن عملية التعلم هذه، إذ أنها مسئولة عن تعليم الطفل تلك الاتجاهات والقيم والأساليب التى اتفق عليها المجتمع فى المعاملة والتفاهم، وهى أيضًا

مسئولة عن تكوين الاتجاهات التى تتمشى مع فلسفة المجتمع الذى يخدمه، فالمجتمعات الاشتراكية لها فلسفة تختلف عن المجتمعات الرأسمالية، وهذه الفلسفة بجانب نواحيها النظرية والأسس التى قامت عليها يلزم لاستقرارها واستمرار العمل بها اتجاهات معينة وقيم خاصة وأنماط سلوكية معينة والمدرسة مسئولة عن كل هذا.

ويمكن تحديد بعض الجوانب التى هى من صلب عمل المدرسة والتى تساعد على عملية التطبيع الاجتماعى، وهى عملية ينمو فيها الطفل إلى فرد فعال فى المجتمع.

١ ـ ان تهتم المدرسة بتقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل، فعلى الرغم من أن المدرسة تحوى عددًا كبيرًا من الأطفال، وعلى الرغم من أن كل طفل فريد، وله من المشاكل والصعوبات ما قد يميزه عن غيره، إلا ان المدرسة من واجبها أن تحاول قدر الإمكان أن تعطى كل منهم المساعدات فى حل مشاكله، وأن تحاول أن تساعده فى الانتقال من طفل معتمد على غيره طفل كان مركز الانتباه والرعاية فى مجتمع الأسرة إلى رجل يستطيع أن يستقل بنفسه وأن يعتمد على نفسه بما يتلائم مع طبيعة الموقف الاجتماعى الذى يوجد فيه، عليها أن تساعده على أن يتعلم كيف يرجئ تحقيق أهدافه إلى الوقت الملائم الذى لا يتعارض مع تحقيق غيره لأهدافهم.

٢ ـ على المدرسة أن تجنب الطفل بقدر الإمكان الشعور بالفشل والنقص وما يترتب عليها من اضطرابات انفعالية على المدرسة ألا تكلف الطفل بما يفوق طاقته بل تعطيه وتطلب منه العمل الذى يتناسب مع قدراته وهذا يؤدى أيضًا إلى تأكيد أهمية التوجيه التعليمى والإرشاد النفسى وإلى أهمية إنشاء فصول خاصة بالمتخلفين عقليًا حتى تجنبهم الشعور

بالفشل وما يترتب عليه من سوء التكيف وعدوان نحو الغير، وغير ذلك من مظاهر الاضطرابات الانفعالية، وإنشاء فصول خاصة بالمتفوقين تجنبهم الشعور بالملل وما يترتب على ذلك من مظاهر عدوانية وإهمال واندماج فى أحلام اليقظة.

٣ ـ على المدرسة أن تدرك أن واجبها ليس قاصرًا على مجرد تلقين مواد دراسية وإنما هى امتداد للأسرة فى وظيفة واحدة وهى عملية التطبيع الاجتماعى.

٤ ـ ومن الجوانب التى ينبغى أن تدركها المدرسة هى عدم محاولتها التدخل فى نوع الصحبة التى يميل إليها الطفل وذلك بأن تحددها، كأن تطلب من الطفل أن يجلس مع فرد معين أو أن يشترك مع من تعينه فى أوجه النشاط، بل ينبغى عليها ان تترك الحرية للطفل لكى يختار من يرغب فى اختيارهم من أصدقاء للمشاركة فى اوجه النشاط المختلفة.

أما إذا لم تهتم المدرسة بهذه الجوانب فهناك احتمال كبير فى أن ينمو الطفل نموًا نفسيًا غير سليم عاجزًا عن التكيف الشخصى والاجتماعى، وإذا لم تراع المدرسة أن تنمى بين اطفالها القيم والاتجاهات التى يؤمن بها المجتمع فينبغى ألا نتوقع تماسكًا لهذا المجتمع والجو العام الذى يميز المدرسة يؤثر على شخصيات أطفالها، وما يترتب عليها من سلوك فقد دلت الابحاث ومنها دراسات كيرت ليفين على أن المعاملة التى تتميز بالاستبداد والسيطرة قد تؤدى إلى زيادة إنتاج الجماعة إلا أنه يتولد عنها عدوان بين أفراد الجماعة ويقلل من اعتماد أفراد الجماعة كل على نفسه، كما يقلل من المبادأة، فى حين ان الديمقراطية تؤدى إلى تماسك الجماعة وحسن العلاقة بين أفرادها.

وخلاصة ما سبق أن المدرسة كمؤسسة اجتماعية تهدف إلى خدمة مجتمع معين ونظام معين ينبغى أن تهتم برعاية أبنائها من الجوانب الانفعالية

والاجتماعية بجانب أهتمامها بالجوانب المعرفية، فهى تؤثر فى اتجاهات الطفل وقيمه وتشكيل سمات شخصيته.

سابعًا: مقومات المدرسة للتنشئة الاجتماعية

تعد المؤسسات التعليمية إحدى القوى الاجتماعية الهامة المؤثرة فى تربية الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية ويقصد بالمؤسسات التعليمية هى البيئة التعليمية المقصودة والمنظمة خصيصًا من قبل المجتمع للقيام بمهمة تربية الأفراد وتعليمهم وإعدادهم للمجتمع، ومن ثم فهى تشمل المدرسة والمعاهد والجامعة، أى أن كل ما من شانه أن يؤدى عملًا تعليميًا وتربويًا منظمًا ومقصودًا.

وبمعنى آخر فإن هذه المؤسسة التعليمية قد أوجدها المجتمع لتنتقل إلى أجياله القادمة مثله العليا وخبراته وتراثه، ومعتقداته ثم انها تهيئ أجياله الصاعدة لتحقيق أماله وامانيه.

وتأتى خطورة الدور الذى تؤديه المؤسسة التعليمية من أن إمكانات الأسرة فى غالبية الأحوال، غير كافية لتلبية حاجات الأبناء ومزاولة أنشطتهم فى بعض المجالات الاجتماعية والثقافية والرياضية وغيرها مما يدفع بهم غالبًا خارج البيت بعيدًا عن الأسرة فتتلقاهم المدرسة، ويقضون فيها معظم اوقاتهم وأجمل سنى عمرهم، ولذلك فهى المؤسسة الاجتماعية والسياق الذى يمارسون فيه أغلب نشاطاتهم وأثربهم إلى قلوبهم، كما أن الجهة التى تمنحهم شهادة، رخصة تحدد على أساسها قيمته فى نظم الآخرين ودورهم فى مجتمعهم.

فالبيئة الاجتماعية المدرسية أكثر تباينًا واتسعًا من البيئة المنزلية وأشد خضوعًا لتطورات المجتمع الخارجى وأسرع تأثرًا واستجابة لهذه التطورات، ومن ثم فهى تترك آثارها القوية على اتجاهات الأجيال المقبلة وقيمهم.

ويتوافر المدرسة مقومات تربوية لا تتوافر لغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى وتتمثل هذه المقومات فى الآتى:

١ ـ الأهداف التربوية:

وتشتق من طبيعة المجتمع وفلسفته وآماله ومشكلاته وطبيعة العصر ومطالب نمو التلاميذ وخصائصهم، وتحتوى على مواقف تعليمية تجعل للمعلومات النظرية معنى وقابلية للمدرسة فالأهداف تصاغ صياغة واضحة لا تدعى إلى سوء التفسير، وفى عبارات سلوكية يستطيع المدرس ترجمتها إلى مواقف فى الفصل، كما أنها تتضمن المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم وأساليب التفكير أى أنها شاملة لجميع جوانب الخبرة.

٢ ـ المناهج الدراسية:

وبناؤها يقوم على أساس أهداف المجتمع ومحتوى الثقافة بعد تحليلها على يد متخصصين بحيث تراعى احتياجات ومطالب النمو فى كل مرحلة، ومتمشية مع قدرات التلاميذ وميولهم، ومراعية احتياجات المجتمع المتجددة.

٣ ـ المعمل:

ويعد حجز الزاوية فى التربية المدرسة إذ عليه يتوقف نجاح العملية التربوية والوصول بها إلى الأهداف المنشودة، وطريقة إعداده خير ضمان لجعله قادرًا على أداء وظيفته التربوية، فالمعلم قائد ورائد وموجه فى مجتمعه.

٤ ـ المتعلم:

والتلميذ هو موضوع التربية تتناوله كفرد فى مجتمعه حيث يأتى إلى المدرسة بعد قضاء فترة حساسة فى حياته الأولى بعد الولادة بين أفراد أسرته معتمدًا فى

تعليمه إلى حد كبير على والديه ومكتسبًا خبرات اجتماعية مختلفة من اختلاطه وتفاعله، وأثناء فترات الدراسة بالمدرسة يشغل البيت والملعب والمسرح والبيئة انتباهه باستمرار فالتلميذ يعبر عن خبرات كثيرة عاشها خارج المدرسة قد تكون ذات أثر فى تشكيل خبراته المدرسية التى لا تمثل إلا قدرًا ضئيلًا من مجموعة خبراته ومن هنا فإن التلميذ عندما تتناوله المدرسة بالتربية لا تتناوله كوحدة مستقلة أو باعتباره كيانًا منفصلًا عن بيئته.

٥ ـ الإمكانيات المدرسية:

مما يساعد على أداء المدرسة لوظيفتها التربوية توفير الإمكانيات من مكتبات ومختبرات وورش وغرف ونشاطات ووسائل تعليمية مختلفة.

ورغم هذه المقومات التربوية للمدرسة، إلا أنه لابد من التكامل والربط بين وسائط التربية لأن المدرسة ليست إلى حلقة فى سلسلة تربوية أولها البيت ووسطها المدرسة وآخرها المجتمع الخارجى الأكبر.

وبناء على ذلك يجب على المدرسة تجاه التنشئة الاجتماعية ما يلى:

- يجب على المدرسة أن تقوم بعقد ندوات لأولياء امور التلاميذ، وأن ترسل نشرات لهم تتضمن أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية وآثارها على الطفل والمجتمع، وأساليب التنشئة الأسرية السلبية وآثارها أيضًا على الطفل والمجتمع.
- ينبغى على المدرسة إقامة دورات تدريبية لأولياء الأمور للتوعية باساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال.
- يجب تضمين مناهج الدراسة موضوعات حول أساليب التنشئة الأسرية السوية لدى الطلاب والطالبات فى المرحلة الإعدادية والثانوية فى إطار إعدادهم للحياة الأسرية.

- يجب على المدرسة أن تتعرف على الجوانب الإيجابية فى شخصية التلميذ وتدعمها والجوانب السلبية وتعالجها.
- ينبغى على المدرسة زيادة فرص التفاعل الاجتماعى للتلاميذ من خلال تقوية العلاقة بين الإدارة والتلاميذ، والمعلمين والتلاميذ، فضلًا عن علاقة التلاميذ فيما بينهم من خلال برامج الأنشطة المختلفة فى المدرسة.